دور انحرافات التنشئة الأسرية في اكتساب الأبناء للسلوك العنيف

حنـــان بوغراف / أستاذة محاضر –أ–
علم الاجتماع الجريمة والانحراف. جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف –

الملخص

نلحظ في السنوات الأخيرة تزايد الجرائم الأسرية التي يكون ضحاياها من أفراد الأسرة الواحدة فالجاني من الأسرة والمجني عليه منها كذلك، و الدليل على ذلك ما طالعتنا به الإحصاءات في الآونة الأخيرة من تزايد الجرائم التي يعتدي فيها الإبن على والديه أو أحدهما أو يقتل الأب أو الأم أحد أبنائهم أو بعضهم كل هذا يدل على تدهور كبير في العلاقات الأسرية والإنسانية وتغيير في أنماط القيم السائدة داخل الأسرة.

وبالتالي تتعدد وتتنوع الظروف الأسرية التي من شأنها أن تؤدي بالأبناء إلى انحرافهم وإقبالهم على السلوك العنيف ضد آبائهم ومن هذه الظروف الأسرية نجد : التنشئة الأسرية وما تتضمنه من إنحرافات بوسعها أن تدفع إلى السلوك العنيف ضد الآباء، التفكك أو التصدع الأسري، الإغتراب، العلاقات الأسرية العنيفة كلها عوامل أسرية لها من القدرة ما يكفي لتوليد السلوك العنيف لدى الأبناء.

Summary :

In recent years, there has been an increase in the number of family crimes, the victims of which are members of the same family. Their children or some of them all indicate a significant deterioration in family and human relationships and a change in patterns of values prevailing within the family.

Thus, there are many and varied family circumstances that would lead children to deviate from the violent behavior against their parents. All family factors have enough capacity to generate violent behavior in children.

Keywords : family upbringing, family, delinquency, violence.

مقدمة:

بما أن الأسرة هي الوحدة الأساسية لبناء المجتمع فإن النظام الأسري يتأثر بالتغييرات السائدة في المجتمع مما يؤثر في العلاقات الأسرية، حيث أن العلاقات القائمة بين الوالدين والأبناء تأثرت بالظروف الناجمة عن قصور الإمكانيات المادية أو لسوء استغلالها وإلى اختلاف وتضارب الأجيال بين الآباء والأبناء فيما يخص مسايرة كل ماهو جديد ومعاصر أو إتباع التقاليد والعادات المتعارف عليها من قبل أفراد المجتمع.

فكل هذه الأسباب وأخرى من شأنها أن تحدث التأزم في العلاقة وتسرع من وتيرة الصراع داخل الأسرة وبذلك تتكون لديهم ردود أفعال مغايرة لمواقف الوالدين.

فبعدما كانت الأسرة العربية عامة والأسرة الجزائرية قائمة على المحبة والمودة والتراحم بين الآباء أصبحت هناك بعض العلاقات المتذبذبة يسودها الشجار والمشاحنات وهذا ما أدى إلى ظهور السلوك العنيف داخل البناء الأسري .

فالعنف الأسري عرف منذ القدم وفي أغلب الحالات كان الزوج هو من يمارس العنف ضد زوجته وأبنائه لكن نتيجة عدة أسباب مختلفة أدى ذلك إلى تنوع أساليب العنف من معنوي كالسب والشتم إلى جسدي كالضرب والجرح وانعكاسه أيضا ضد الوالدين من طرف أبنائهم .

ولهذا سوف تقوم هذه الدراسة كمحاولة للكشف عن دور التنشئة اللاسليمة للأبناء في توليد السلوك العنيف لديهم، و ذلك من خلال التطرق إلى العناصر التالية :

أولا : تحديد المفاهيم

ثانيا: ماهية التنشئة الأسرية

ثالثا: أنماط العنف الأسري

رابعا: دور التنشئة الأسرية في اكتساب الأبناء للسلوك العنيف .

أولا : تحديد المفاهيم

1- تحديد مفهوم العنف

أ- تعريف العنف لغة

كلمة عنف هي من أصل لاتيني من الفعل"Violare" ويدل على القوة والقدرة واستخدام القوة الجسدية. [1]

كما يعرف العنف في لسان العرب "بأنه الخوف بالأو قلة الرفق به،وهو ضد الرفق واعنف الشيء أخذه والتعنيف هو التفريغ واللوم به"[2]

ب- تعريف العنف اصطلاحا

العنف هو استخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على ارادة فرد ما.[3]

ويعرفه عبد الرحمن العيسوي على أنه"السلوك المشوب بالقسوة والعدوان،والقهر والاكراه،وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمده-عن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثمارا صريحا بدنيا كالضرب والتقتيل والتكسير والتدمير للممتلكات واستخدام القوة لاكراه الخصم وقهره.[4]

- **تعريف العنف سوسيولوجيا :**

فالعنف من الناحية السوسيولوجية هو "فعل يتخذ بقصد أو عن غير قصد لإحداث ألم جسدي أو اصابة لشخص أخر،[5] كما عرفه الدكتور مصطفى الحجازي بأنه"لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الاخرين،حيث يحس المرء بالعجز عن ايصال صوته بوسائل الحوار العادي".[6]

- **تعريف العنف سيكولوجيا :**

يعرف العنف على أنه "نمط من أنماط السلوك ينتج عن احباط ويكون مصحوبا بعلامات التوتر ويحتوي على نية مبيتة لالحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي".[7]

2- تحديد مفهوم الأسرة:

أ- تعريف الأسرة لغة:

كما ورد في لسان العرب "أسرة الرجل بمعنى عشيرته،ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم والأسرة بمعنى عشيرة الرجل وأهل بيته"[8]

والأسرة في اللغة مشتق من "الأسر" و الأسر لغة يعني القيد، يقال أسر أسرا وأسارا قيده، واسره أخذه أسيرا".[9] أما في معاجم اللغة الانجليزية "الأسرة" العائلة بمعنى كل الناس الذين يعيشون في نفس المنزل حيث يوجد الأبوان ويكون بينهم رابطة الدم والقرابة.[10]

ب- تعريف الأسرة اصطلاحا

الأسرة هي "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعل كل الاخر في حدود وأدوار الزوج والزوجة،الأخ،الأخت ويشكلون ثقافة مشتركة".[11]

يعرف معن خليل عمر الأسرة على أنها "مؤسسة اجتماعية تقوم بتحويل الكائن البشري الى انسان مؤنس متطبع بطباع مجتمعه بواسطة التلقين و التنسيب المبني على أسس التفاعل الرمزي الاجتماعي بين الأفراد"[12]، كما يرى محمود حسن أن الأسرة هي النظام الأساسي في المجتمع الذي يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية.

3- تحديد مفهوم التنشئة:

أ- تعريف التنشئة لغة

التنشئة لغة من الفعل نشأ، نشوءا، نشأة يقال نشأ الطفل شب وقرب من الإدراك، ويقال نشأت في بني فلان أي ربيت فيهم وشببت بينهم ويقال " نشأه ورباه، ونشأ الله السحابة رفعها ويقال هو نشئ سوء أو من نشء سوء والنشء جمع ناشئ.[13]

ويستعرض أبو القاسم الأصفهاني معنى التنشئة لغويا ...نشأ النشء والنشأة إحداث الشيء وتربيته .[14]

ب- تعريف التنشئة الأسرية اصطلاحا

رغم تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلا أن الأسرة مازالت تحتل مكانة مهمة وجوهرية منذ فجر تاريخ البشرية باعتبارها أول وأهم مؤسسة اجتماعية في تنشئة الطفل اجتماعيا.

وتعرف التنشئة الأسرية على أنها " العمليات التي يتعلم عن طريقها الطفل والبالغ أساليب المجتمع أو الثقافة التي تعنيه على أن ينمو ليتمكن من المشاركة في الحياة الاجتماعية في مجتمع يعنيه والتي تكون داخل الأسرة".[15]

ولهذا فإن داخل الأسرة يضع الأولياء مبادئ وقواعد يعتمد عليها في عملية التنشئة الأسرية: كالعقاب التعزيز، توفير القدرة من أجل تطبيع الطفل وإكسابه قيم واتجاهات وبالتالي تكوين شخصيته.

ثانيا : ماهية التنشئة الأسرية

1- عناصر التنشئة الأسرية

لقيام التنشئة الأسرية وجب توفر عناصر تتمثل فيما يلي :

أ- **الفرد :**

هو موضوع التشكيل الاجتماعي ويكون دائما الطفل هو الشخص المستهدف من التنشئة الأسرية بجميع ما يتمتع به من بنية بيولوجية بالإضافة إلى العناصر الوراثية التي تتفاعل مع العوامل الخارجية الاجتماعية فكلها عوامل تتدخل في استجابات الطفل نحو محيطه.

ب- مضمون التنشئة الأسرية :

التنشئة الأسرية هي " عملية تمرير لرسالة تربوية للأفراد محل التشكيل الاجتماعي"[16] و التي تحمل في طياتها " اللغة التي هي أداة اتصال بين الأفراد فهي أول شيء يبدأ الطفل في تعلمه من أبويه، والتي تسمح له بالاتصال والتفاهم مع أفراد محيطه وتلبية حاجاته النفسية والاجتماعية"[17]، كما أنها تتضمن تعلمه للقيم الدينية والخلقية والثقافية التي تساعده فيما بعد على تفهم قيم ومعايير مجتمعه وبالتالي إخضاع سلوكه للضبط الاجتماعي .

ت- **المؤسسة الاجتماعية :**

هي المؤسسة التي تقوم بمهمة تنشئة الطفل اجتماعيا وهنا في التنشئة الأسرية المؤسسة المسؤولة عن ذلك هي الأسرة لأنها المحيط الأول الذي يتعامل معه الطفل عند ولادته ويعتبر كل من الأب والأم هما العنصران المسؤولان بالدرجة الأولى في تربية وتنشئة الطفل بإكسابه الجوانب والمهارات الاجتماعية فبعدما كانت الأسرة هي التي تهيمن على عملية التنشئة الاجتماعية تقلص دورها بعد ظهور مؤسسات اجتماعية أخرى : كالمدرسة المسجد وسائل الإعلام ..الخ.

2- أهداف التنشئة الأسرية

إن التنشئة الأسرية تسعى إلى تحقيق أهداف أهمها :

أ- تحقيق ركائز الفطرة وتنميتها:[18]

إن الفرد منذ أن يكتمل جنينا في بطن أمه يكون مزودا بفطرة تميزه عن سائر المخلوقات وهذه الفطرة تتكون من جملة من الركائز هي: الإيمان أو الاعتقاد، حب الاستطلاع، الحرية، الاستعدادات.

وبالتالي على الأسرة أن توجه الطفل لنوع العقيدة التي عليه أن يتشبع بها وتوفير المناخ المناسب لإشباع حب الاستطلاع، كما يسعى الوالدين إلى تعليم الطفل حدود ركيزة الحرية من خلال الضبط الاجتماعي والوصول إلى تنمية استعداداته الفطرية كاستعداده للكلام بتعليمه اللغة والاستعداد للخير والشر بتعليمه الأفعال المناسبة وترك السلوكات غير المناسبة .

ب- الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس في تلبية الحاجات بالطرق المقبولة اجتماعيا:

يمكن تحقيق هذا الهدف في الطفل من خلال إتاحة الفرص للتعبير عن ذاته وعن ما يلج بداخله والسماع لرأيه واتخاذه القرارات لوحده كذلك الاعتماد على نفسه في حل مشاكله دون اللجوء إلى والديه بمعنى أن الاستقلال " يجب أن يكون اجتماعيا ونفسيا يغرس مفهوم المسؤولية والواجب في شتى مراحل النمو"[19]، كما أن تلبية الحاجات بالطرق المقبولة اجتماعيا يقتضي على الوالدين تعليم الطفل قوانين المجتمع والوسائل المشروعة من أجل تحقيق ما يريده .

ت- تحقيق التفاعل والتكيف الاجتماعيين للفرد مع الآخرين

إن الطفل يلد داخل البناء الأسري ليس له أي علم أو دراية بالنظم الاجتماعية الأخرى فلكل نظام أدواره ووظائفه التي يقوم بها كالمدرسة باعتبارها أيضا مؤسسة اجتماعية وجب على أفراد الأسرة كالوالدين تهيئة الطفل لكي يتكيف ويعرف كيف يتفاعل مع أعضاء جدد خارج الأسرة وذلك بغرس قيم واتجاهات ومعايير المجتمع في الطفل من أجل الاستدلال بمها في تقويم سلوكه وتفاعله مع الآخرين وبالتالي تحقيق التكيف معهم.

ث- بناء شخصية الفرد وتهيئته ليكون صالحا لنقل التراث الثقافي

فالشخصية تنظيم متفاعل ومتنام لمكونات الشخص تحمله فطرته أو لما يكتسبه من البيئة الاجتماعية الثقافية من عناصر ثقافية بعد أن يتمثلها ويستدمجها في كيانها بحيث تميزه عن غيره من الأشخاص.[20]

حيث **أن** كل ما يتعلمه الطفل أثناء التنشئة الاجتماعية يعمل على تكوين شخصيته، هذا ما يفسر على أن الأسرة لها تأثير فعال في نمو شخصية سوية أو مضطربة للطفل، كما أن تكوين شخصية الطفل شيء مهم من أجل نقل التراث الثقافي من جيل لآخر

3- أساليب التنشئة الأسرية

لتحقيق الأهداف السالفة الذكر وجب على الوالدين إتباع أساليب فعالة تنشيئية تعمل على أن يكون التقدم الثقافي والفكري للأطفال المراهقين سواء من حيث اكتساب المعارف أو من حيث عادات التفكير السليم النابع من داخلهم وذلك عن طريق إيقاظ اهتمامهم وإثارة روح المبادرة لديهم أو بواسطة إنماء رغبة المعرفة عندهم والتي تعارض كل ما في الطرائق التلقينية والحدسية من سلبية "[21]، ولعل من أهم هذه الأساليب ما يلي :

أ- الملاحظة

هو أسلوب يتبعه الأولياء تجاه أبنائهم من خلال المشاهدة بالعين المجردة وذلك من أجل ملازمتهم وبالتالي مراقبة سلوكهم اليومي ومن ثم التفطن لاستعداداتهم النفسية والأخلاقية والاجتماعية.

ب- الموعظة والنصح

إن هذا الأسلوب يتبع الأسلوب السابق ذلك لأنه من خلال متابعة الطفل بصفة مستمرة يسهل على الطفل اكتشاف أخطائه ومنه العمل على تقديم النصح.

" فإذا لم يكن الوعظ صادرا من القلب وإلى القلب فتأثيره ضعيفا أو معدوما"[22]، و هذا ما يستلزم أن يكون هناك شروطا يجب توفرها لأداء النصح :

- أن يكون الناصح ممن يعتبره الطفل مثالا أعلى كأحد الوالدين
- إيصال فكرة النصح بأسلوب يتناسب مع سن الطفل

– اختيار المكان والوقت المناسبين

– بعد النصح يجب أن يكون هناك إرشاد لما هو مناسب.

ت– التفاعل الاجتماعي

إن التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة ينطوي على التأثير والتأثر المباشر أي وجها لوجه، وبالتالي فإن الطفل وجب عليه أن يتفاعل مع أفراد أسرته أي أنه موضوع أخذ وعطاء حيث تقع استجابته وفقا للمعنى الذي يستنتجه من أفعال وأقوال المحيطين به، لذلك تتبلور ذاته الاجتماعية وغرس مبادئ أساسية لعلاقاته الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها .

ث– التقليد والمحاكاة

إن التقليد يعتبر أيضا من الأساليب الفعالة في اكتساب الطفل الاتجاهات وهذا ماذكره العالم" **قابريال تارد**" **(T.Gabriel)** في نظريته عن التقليد التي أخذها من العلامة "**عبد الرحمان بن خلدون**" حينما صرح بأن "المغلوب مولع بتقليد الغالب " فالطفل يولد صفحة بيضاء وفي الغالب يكون الوالدان هما المثل الأعلى للطفل فيتم الإقتداء بهما أي محاكاة سلوكهما هذا ما يبين أن سلوك الوالدين له تأثير فعال في توجيه سلوك أبنائهم

ج– التوجيه عن طريق الثواب والعقاب

يعتبر كل من الثواب والعقاب من أساليب التنشئة الأسرية الهامة التي تعتمد على الترغيب والترهيب فالثواب يعمل على تحفيز السلوك السوي لدى الطفل وفي حالة العكس أي السلوك غير السوي أو انحراف سلوكه يعمل الأولياء بعد عدم نجاح الأساليب الأخرى كالنصح يلجأون إلى استخدام العقاب كالضرب من أجل تقويم أفعاله على شرط أن يتسلسل العقاب من اللين إلى الشدة، حيث يرى "**عبد الله ناصح علوان**" بأن "الضرب هو أقصى العقوبات على الإطلاق ولا يجوز اللجوء إليه إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والإصلاح".[23]

ثالثا : أنماط العنف

من خلال تعدد التعاريف في جميع التخصصات التي تخص ظاهرة العنف نجد ما يلي أهم أنماط العنف :

1- العنف اللفظي :

هو ما يطلق عليه بالعنف الشفوي حيث " يستعمل فيه الشخص عبارات السب والتجريح والإهانة للطرف الآخر"[24]، فغالبا ما يستخدم الأبناء هذا النوع من العنف ضد أحد الوالدين أو الأجداد أو الجدات و الذي يشمل التأفف منهم، ونهرهم و زجرهم، و نقدهم و سبهم، و لعنهم و تخويفهم و تهديدهم بالسلاح، و الاستخفاف بأفكارهم، والاستهانة بآرائهم، وتحقير أفعالهم وأقوالهم.

فهذا العنف هو كل فعل يكون بالتهديد والشتم والتوبيخ وهو غاليا ما يسبق العنف البدني الحقيقي لكن لا يشترط تلازمهما في كل الأحوال.[25]

2- **العنف المعنوي (النفسي) :**

فهو يؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بطريقة غير مباشرة أي ضرر سيكولوجي متعلق بالشعور الذاتي للفرد، بأمنه، كرامته، اعتباره وتوازنه، فهناك الكثير من أفراد الأسرة ممن يتلقون هذا النوع من العنف من طرف أبنائهم و يمكن أن يشمل العنف المعنوي الأشكال التالية :الاهمال، عدم الاحترام و التقدير، الهجر فمثلا الأم التي تتعرض لعنف جسدي من طرف الابن، قد تشفى جسدا خلال أيام، إلا أن الأضرار النفسية التي يمكن أن تصاب بها قد تتحول إلى أمراض أو عقد نفسية تحتاج الأم إلى أشهر أو حتى سنوات من العلاج النفسي لتشفى منها .

ثالثا : العنف الجسدي :

هو كل فعل فيه إيذاء وتعدّ ويكون باستعمال القوة البدنية أو العضلية، كما أنه يعني الظلم والاضطهاد الموجه من شخص لآخر باستخدام القسوة في المعاملة والعقاب الجسدي ويكون هدفه الإيذاء وإحداث الضرر والإصابة الجسمانية للطرف الآخر : كالضرب، القتل وغيرها من الأفعال المؤلمة.[26]

و يتمثل في إيذاء الأصول بدنيا بشكل مباشر من قبل الأبناء، وتشمل دفعهم باليد، ولطمهم وركلهم و ربطهم بالسلاسل، وتقييدهم بالحبال، وضربهم باليد أو العصا أو السوط و حرقهم

بالنار و حرمانهم من الطعام أو الشرب وحبسهم في غرفة و غيرها.[27] بالإضافة إلى الشروع في قتلهم و قتلهم خطأ أو عمدا .

إذا هو كل فعل فيه أذى مباشر يصاب فيه الفرد فيزيائيا في البدن وقد يكون هذا العنف امتدادا للعنف المعنوي الذي قد يمس بعض الأصول من طرف أبنائهم لعدة أسباب .

رابعا : العنف الجنسي :

و تتعدد صور العنف الجنسي في إطار الأسرة لتشمل الاغتصاب من قبل أحد أفراد الأسرة لامرأة من نفس الأسرة، واستغلال أو إجبار الأطفال على تحقيق الرغبات الجنسية للكبار أو إجبارهم أو إغرائهم لممارسة الجنس لكسب المال أو ممارسة الشذوذ الجنسي مع أحد أفراد الأسرة و كافة أشكال التحرش الجنسي و هتك العرض .[28]

فالعنف الجنسي من طرف الأبناء ضد أفراد الأسرة قد يأخذ أيضا عدة مظاهر كعمليات الاغتصاب و ذلك نتيجة لتعاطيهم أو إدمانهم على المخدرات أو شربهم للكحول، فالابن المدمن لا يكون واعيا لا بأفعاله و لا بالأشخاص الذين يتفاعل معهم، مما تجعله عرضة لممارسة العنف الجنسي ضد أحد أوليائه أو أحد أجداده.

خامسا : العنف الاقتصادي :

العنف الاقتصادي هو العنف الرامي إلى السيطرة على ممتلكات كبار السن و قد لوحظ أنه يزداد حدة بوجود هياكل اقتصادية و اجتماعية و سياسية تتغاضى عن ذلك العنف أو تشجعه بشكل غير مباشر فالوالدين يتعرضون للعنف الاقتصادي بسبب ضعفهم البدني، وعجزهم عن مقاومة العنف، وفي الحالات التي تكون لهم فيها الأصول لها أهميتها في حياة الأسرة المعيشية مثل : المعاش التقاعدي، أو ملكية المنزل، من الممكن أن يتعرض أحد من الأصول في بعض الحالات إلى ضغوط للتخلي عن حقوقهم و أبلغ عن حالات اغتصبت فيها نساء ليتخلين عن ممتلكاتهن، وعن حالات سلبت فيها أرامل و طردن من منازلهن.[29]

إضافة إلى ذلك نجد سرقة ممتلكات أحد الوالدين أو الأجداد، واختلاس ماله، و سحب رصيده من البنك، و الاقتراض باسمه، و بيع ممتلكاته دون علمه، وطرده من بيته، و استغلال

توقيعه على شيكات أو توكيلات و استخدامها في إضاعة ماله، و حرمانه من ممتلكاته و غيرها.

رابعا : انحرافات التنشئة الأسرية و دورها في اكتساب الأبناء للسلوك العنيف

1- سيطرة أحد الوالدين :

إن سيطرة أحد الوالدين تعني السلطة المطلقة على الأبناء من طرف الأب أو الأم في" جميع الأوقات وفي كل مراحل النمو وفي أخذ القرارات في أماكنهم، وكذا مراقبة كل الأعمال التي تنجر من طرفهم ".[30]

قد يرى الوالدان بأنها وسيلة ناجحة من أجل تخويف الأبناء وبالتالي اخصاعهم لأوامرهما لكن هي في الحقيقة وبخاصة عند سن المراهقة يشعر الطفل بالنقص والارتباك لأنهم لم يتعودوا الإعتماد على النفس مما يسهل توجيههم إلى الانحراف من قبل رفقاء السوء.

ومما لاشك فيه أن الذكور من الأبناء يسعون إلى تقمص دور الأب المسيطر خاصة أي يميلون في سلوكهم إلى النمط الذكري الرجولي والقسوة، كذلك نفس الشيء بالنسبة للبنت مع أمها لكن في حالة تعارض سيطرة الأب مع سيطرة الأم قد يؤدي بالطفل إلى أن يواجه صراعا في اختيار الدور الذي يمارسه فيسهل استهوائه إلى السلوك الإنحرافي .

ومن بين البحوث الاجتماعية أيضا فقد تبين لـ" **بارتسون**" 1976 أن تفاعل آباء الأطفال العدوانيين يتصف مع الطفل بالعدوانية أيضا، فبعد الدراسة التي أجراها على أطفال ذكور غير عدوانيين فاستنتج أن سلوك الطفل العدواني متعلم باستمرار نتيجة التأثير والتأثر المتبادل بين الطفل والوالدين، وبالتالي الدخول في دائرة إلزامية **(إكراهية)** من التفاعل السلبي[31]،مما يؤدي لأن يكون العدوان متبادلا بين الطفل ووالديه كدائرة إلزامية.

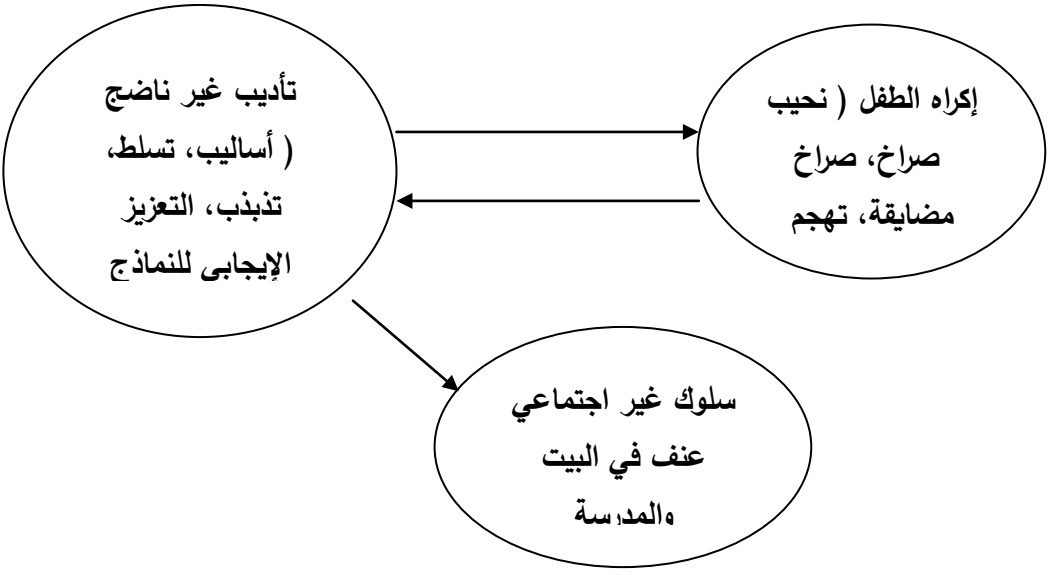

شكل يوضح : فكرة الدائرة الإلزامية لبارستون، السلوك العدواني كنموذج[32]

ولقد توصلت **(بومريند)** 1971 **Baumrind** بعد عدة دراسات عن السلطة الوالدية وعلاقتهما بشخصية الأبناء إلى خلاصة وهي : " إنه ليس على الآباء أن يسمحوا لأبنائهم بالحرية ضمن حدود معينة بل عليهم أن يفرضوا قيودا ضمن حدود معرفتهم لكنها تستجيب لمطالب واحتياجات الطفل.[33] .

2- الإفراط في العقاب

للعقاب نوعين: العقاب الجسدي والعقاب النفسي فقد يأخذ الأول سلوكيات مختلفة مثل: التعذيب، الكي، الخنق...الخ أما الثاني وقد يتمثل في: تحميل مهام وأعباء تفوق طاقته الإهمال العاطفي...الخ فمن أساليب التنشئة الأسرية هي استعمال العقاب الذي يكون في أغلب الأحيان نتيجة لظروف اقتصادية سيئة لكن تكمن خطورته إذا وصل إلى درجة شديدة من الاستعمال، أو تكرر بصفة مستمرة وحدث في مواضع أو حالات لا تستدعي ذلك، فكل ذلك يؤدي بالأبناء إلى تكوين أفكار سيئة عن أوليائهم وبالتالي ينجرفون إلى السلوك الإنحرافي كرد العدوان بالعدوان ضد والديهم .

لقد وضع "**ميرل .ج**" تصنيفا خاصا للأبوين اللذين يمارسان الإيذاء والحرمان على أطفالهم وهو :[34]

– تجدر حالة الصراع في حياة الأب أو الأم الطفولية فيكون ضربه للأبناء استمرار للعدوانية والحقد الدفينين الذي مورس عليهما من والديهما عند الصغر .

– أن يكون الأب صغيرا في سنه وذكيا إنما غير قادر على تلبية حاجات أسرته المطلوبة منه وغالبا ما تكون الأم تعمل والأب عاطلا عن العمل فيقوم بالاهتمام بالأطفال والعناية بهم هذه الحالة المقلقة تجعله يعبر عن ميله في استخدام العقوبات الصارمة على أطفاله وسريع الغضب ومتصلبا في تربيتهم.

3- الإفراط في الرعاية والتساهل

يلجا بعض الأولياء إلى المغالاة في رعاية أبنائهم فيسرفون في إعطائهم الأدوية مثلا أو يقيمون نظما قاسية في النظافة وإتباع القواعد الصحية[35]، كما أن الحب من قبل الأولياء شيء ضروري للنمو النفسي لدى الطفل لكن إذا تجاوز هذا الحب الحدود حدث إفراط في التسامح والتساهل " الذي يشجع الطفل على أن يحقق رغباته بالشكل الذي يحلو له والاستجابة المستمرة لمطالبه وعدم الحزم في تطبيق منظومة الثواب والعقاب"[36] يؤدي بالطفل إلى انحراف سلوكه دون خوف من العواقب .

فالأولياء المتساهلون يعرقلون إحساس الطفل بالأمان حيث لا يبعث الإفراط في التساهل على الثقة لأن الرضوخ المستمر لمطالب الطفل قد يعكس ضعف الأولياء وهذا ينافي حاجته للشعور بقوتهما اللازمة لحمايته.[37]

4- صراع الأجيال

كما ذكرنا سابقا الأسرة قد تتكون من جيلين على الأقل جيل الأولياء وجيل الأبناء وبالتالي فلكل جيل عادات وقيم خاصة به، هذا ما يؤدي إلى اختلاف القيم بين الأبناء ووالديهم حيث نجد أن في بعض الأسر يحاول الأولياء إجبار أولادهم على الامتثال لقيمهم القديمة وذلك ينجم عنه عدم التفاهم فيما بينهم أي حدوث صراع بين كل من الجيلين فيسبب فجوة أو هفوة

تسمح بحدوث انحرافات في عملية التنشئة الأسرية " لأنها خرجت عن مسارها الذي يأخذ إلى تحقيق أهدافها في تربية جيل يعيش روح عصره".[38]

5- الأسرة البديلة

نقصد بالأسرة البديلة تلك المؤسسة الاجتماعية التي تعوض دور الأسرة الحقيقية : كدور الحضانة الروضة ...الخ أو أن تنوب دور الأم مربية والخطورة تكمن أكثر إذا كانت هذه المربية أجنبية كما هو شائع في مجتمع الإمارات العربية المتحدة إذ يستخدمون الخدم من الذكور والإناث الآسياويين للقيام بالخدمات المنزلية والعناية بالأطفال كتغذيتهم وتربيتهم لكن لهذا السلوك نتائج وخيمة داخل الأسرة منها:[39]

- إضعاف علاقة الطفل بأمه
- غرس قيم وعادات المربية
- التأثير السلبي على أنماط التفكير

كل هذه النتائج من شأنها أن تؤدي إلى انحراف سلوك الطفل فالدراسات الاجتماعية تكشف أن الأسر البديلة هذه مرتبطة ارتباطا عضويا بالنسيج الاجتماعي ونظمه وثقافته، وحيث أن لكل مجتمع نظمه وثقافته، فقد تنجح هذه الأسر وقد تفشل إذ أن النجاح والفشل قضية قيمية لكنه في رأينا يبقى نجاحا نسبيا ومحدودا وعلى المدى القريب أما على المدى البعيد فنعتقد أن ذلك سيؤدي إلى أضرار كثيرة وإلى هلاك المجتمعات إذ هو مخالف للفطرة ".[40]

وأخيرا ما يمكن استنتاجه أن خوف الأولياء على أبنائهم من هاجس الانحراف ورغبتهم في تحقيق الأهداف لديهم كلها أمور تدفع بالأولياء إلى ممارسة أساليب تنشئية غير سوية كالقيود والتسامح في ظل نية حسنة فحسب ظنهم هي أساليب توقف الضرر الذي قد يلحق بأبنائهم .

خاتمة

لم يكن يعرف العنف داخل الأسرة الجزائرية الانتشار الكبير والمخيف الذي يحتاج الى دراسات علمية، لأنه أخذ طابع التأديب و التهذيب للأبناء في أغلب الأحيان، أو كفعل لضبط سلوك الزوجة التي تخرج عن طوع زوجها، ونجد أيضا العنف بين الإخوة والأخوات من أجل توزيع الميراث.

أما في الوقت الراهن لايمر يوم دون أن تطلعنا وسائل الإعلام والاتصال عن جرائم العنف والقتل والانتقام داخل الأسرة الواحدة، لقد أصبح العنف من المشكلات رواجا في كل الدول حيث بينت العديد من الدراسات أن المكان الأكثر خطورة بالنسبة للمرأة والأطفال هو البيت، الأمر الذي أثر على استقرار البناء الأسري.

باعتبار الأسرة الجزائرية هي الخلية الأساسية في المجتمع الجزائري فان أي تغيير في قيمها و تقاليدها يؤثر ذلك سلبا على المجتمع ككل، حيث كل ماهو محيط بها يؤثر بدرجة أو بأخرى على تنشئة الوالدين لأبنائهم لذلك تتعدد الأسباب المؤدية بالأبناء إلى ممارسة العنف ضد أوليائهم وهذا ماتم تبيانه من خلال دراسة بحثنا الذي تم التأكد من خلاله على التنشئة الأسرية اللاسليمة

قائمة المراجع

[1] – Michaut Yves, **La violence**, P.U.F , Paris, (1973)

[2]– ابن منظور. **معجم لغوي**. لسان العرب، المجلد2.بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، '1956، ص 903

[3]– بدوي، أحمد زكي.**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**.بيروت: مكتبة لبنان،1978، ص 44

[4]– عبد الرحمن، محمد العيسوي. **علاج المجرمين**.ط1. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية،، 2005، ص 486

[5]– عزت، سيد اسماعيل. **سيكولوجية الارهاب وجرائم العنف**. الكويت: منشورات السلاسل، 1988، ص 26

[6]– جليل، وديع شكور. **العنف والجريمة**.ط1. بيروت: الدار العربية للعلوم، 1997، ص 26

[7]– مصطفى،عمر التير.**العنف العائلي**.ط1.الرياض: مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربة للعلوم الأمنية 1997، ص 28

[8]– عبد المجيد، سيد منصورو زكريا الشربيني.**الأسرة على مشارف القرن 21**.ط1.القاهرة: دار الفكر العربي،2000، ص 15

[9]– نفس المرجع، ص 15

[10]– نفس المرجع، ص ص 15، 16

[11]– محمد، الظاهر البشير الخاقاني. **علم الاجتماع بين المتغير و الثابت**.ط1.بيروت: دار مكتبة الهلال 1987، ص 117

[12]– معن، خليل عمر. **علم الاجتماع الأسرة**.ط1.عمان الأردن: الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 12

[13]– مراد، زعيمي. **مؤسسات التنشئة الاجتماعية** . الجزائر : منشورات جامعة باجي عنابة، 2002، ص 10

[14]– زكري، الشربيني و يسرية صادق . **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته**. القاهرة: دار الفكر العربي، 2000، ص 10

[15]– إقبال، محمد بشير و إقبال إبراهيم مخلوف و سلمى جمعة. **ديناميكية العلاقات الأسرية**.الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ص 78

[16]– مصباح، عامر. **التنشئة الاجتماعية والسلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**.ط1.الجزائر: دار الأمة، 2003، ص 46

[17]– مصطفى، عشوي. **مدخل إلى علم النفس المعاصر**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 73

[18]– مراد، زعيمي . **مؤسسات التنشئة الاجتماعية** .الجزائر:منشورات جامعة باجي عنابة، 2002،ص ص 14، 15

[19]– محي الدين، مختار ." **التنشئة الاجتماعية / المفهوم والأهداف**"_. **مجلة العلوم الإنسانية**. جامعة قسنطينة الجزائر، العدد 09، 1998، ص 32

[20]– مراد، زعيمي. **مؤسسات التنشئة الاجتماعية** . الجزائر: منشورات جامعة باجي عنابة، 2002، ص 16

[21]– رونيه، أوبي.**التربية العامة** . تر: عبد الله عبد الدائم. ط6. بيروت: دار العلم للملايين، 1983، ص 163

[22]– خليل، مصطفى أبو العينين. **فلسفة التربية الإسلامية**. ط2. ب ت : مكتبة إبراهيم حلبي، .1985، ص 233

[23]– عبد الله، ناصح علوان . **تربية الأولاد في الإسلام** .ج2.الجزائر: دار الشهاب،1981، ص 766

[24]– محمد خضر، عبد المختار. **الإغتراب والتطرف نحو العنف** . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر، 1999، ص 156.

[25]– نفس المرجع، ص 156

[26]– نفس المرجع، ص 156

[27] – مرسي، كمال إبراهيم. **كبار السن و رعايتهم في الإسلام وعلم النفس** . ط1 . القاهرة : دار النشر للجامعات، 2006.

[28]– الجبرين، جبرين . **العنف الأسري خلال مراحل الحياة**. الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية، 2005، ص 21

[29]– المجلس الاقتصادي و الاجتماعي، الجمعية العالمية الثانية للشيخوخة، "**سوء معاملة كبار السن، الاعتراف بسوء معاملة كبار السن و علاجه في سياق عالمي**"،تقرير الأمين العام، نيويورك، (25فيفري– 01مارس2002)،ص07 .بتصرف

[30]– نخبة من أساتذة علم النفس. **دراسات وبحوث في علم النفس**. القاهرة: دار الفكر العربي،ص 123

[31]– فاطمة، المنتصر الكتاني. **الإتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل** . ط1. عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 52

[32]– نفس المرجع، ص 53

[33]– نفس المرجع، ص 53

[34]– معن، خليل عمر .**التنشئة الاجتماعية**.ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004، ص 88

[35]– فاطمة، المنتصر الكتاني. **الإتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل** .ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 50

[36]– نفس المرجع، ص 81

[37]– نفس المرجع، ص 81

[38]– معن، خليل عمر. **التنشئة الاجتماعية** .ط1. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004، ص 90

[39]– نفس المرجع، ص 92

[40]– مراد، زعيمي. **مؤسسات التنشئة الاجتماعية** .الجزائر : منشورات جامعة باجي عنابة، 2002، ص ص 76، 77